

تفسير البحر المحيط

@ 215 هو بنوء ، كذا تعطيل للصانع وتعجيز له . وقال ابن عطية : قوله { تَرْجِعُونَهَا } سد مسد جوابها ، والبيانات التي تقتضيها التخصيصات ، وإذا من قوله : { فَلَاوَلَا } { إِذَا } ، وإن المتكررة ، وحمل بعض القول بعضاً إيجازاً واقتصاراً . انتهى . وتقول : { إِذَا } ليست شرطية ، فتسد { تَرْجِعُونَهَا } مسد جوابها ، بل هي ظرف غير شرط معمول لترجعونها المحذوف بعد فلولا ، لدلالة ترجعونها في التخصيص الثاني علي ، فجاء التخصيص الأول مقيداً بوقت بلوغ الحلقوم ، وجاء التخصيص الثاني معلقاً على انتفاء مربوبيتهم ، وهم لا يقدرّون على رجوعها ، إذ مربوبيتهم موجودة ، فهم مقهورون لا قدرة لهم . % .

{ فَأَمَّا إِن كَانَ } : أي المتوفى ، { مِنَ الْمُقَرَّبِينَ } : وهم السابقون . وقرأ الجمهور : { فَارَوْحٌ } ، بفتح الراء ؛ وعائشة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم) ، وابن عباس ، والحسن ، وقتادة ، ونوح القارء ، والضحاك ، والأشهب ، وشعيب بن الحباب ، وسليمان التيمي ، والربيع بن خيثم ، ومحمد بن عليّ ، وأبو عمران الجوني ، والكلبي ، وفياض ، وعبيد ، وعبد الوارث عن أبي عمرو ، ويعقوب بن صيان ، وزيد ، ورويس عنه : بضمها . قال الحسن : الروح : الرحمة ، لأنها كالحياة للمرحوم . وقال أيضاً : روحه تخرج في ريحان . وقيل : الروح : البقاء ، أي فهذان له معاً ، وهو الخلود مع الرزق . وقال مجاهد : الريحان : الرزق . وقال الضحاك : الاستراحة . وقال أبو العالية وقتادة والحسن أيضاً : الريحان ، هذا الشجر المعروف في الدنيا ، يلقي المقرب ريحاناً من الجنة . وقال الخليل : هو ظرف كل بقلة طيبة فيها أوائل النور . وقال صلى الله عليه وسلم) ، في الحسن والحسين ، رضي الله تعالى عنهما : (هما ريحانتي من الدنيا) . .

وقال ابن عطية : الريحان : مما تنبسط به النفوس ، { فَارَوْحٌ } : فسلام ، فنزل الفاء جواب أما تقدم . أما وهي في تقدير الشرط ، وإن كان من المقربين ، وإن كان من أصحاب اليمين ، وإن كان من المكذبين الضالين شرط ؛ وإذا اجتمع شرطان ، كان الجواب للسابق منهما . وجواب الثاني محذوف ، ولذلك كان فعل الشرط ماضي للفظ ، أو مصحوباً بلم ، وأغنى عنه جواب أما ، هذا مذهب سيبويه . وذهب أبو عليّ الفارسي إلى أن الفاء جواب إن ، وجواب أما محذوف ، وله قول موافق لمذهب سيبويه . وذهب الأخفش إلى أن الفاء جواب لأما ، والشرط معاً ، وقد أبطلنا هذين المذهبين في كتابنا المسمى بالتذييل والتكميل في شرح التسهيل ، والخطاب في ذلك للرسول صلى الله عليه وسلم) ، أي لا ترى فيهم يا محمد إلا السلامة من

العذاب . ثم لكل معتبر من أمّته صلى الله عليه وسلم (قبل لمن يخاطبه : { مِنْ أَصْحَابِ
الْيَمِينِ } . فقال الطبري : المعنى : فسلام لك أنت من أصحاب اليمين . وقال قوم :
المعنى : فيقال لهم : مسلم لك إنك من أصحاب اليمين . وقيل : فسلام لك يا صاحب اليمين من
إخوانك أصحاب اليمين ، أي يسلمون عليك ، كقوله : { إِلَّا قَلِيلًا * سَلَامًا سَلَامًا }
. والمكذبون الضالون هم أصحاب المشأمة ، أصحاب الشمال . وقرأ الجمهور : وتصلية رفعاً ،
عطفًا على { فَذُرُّهُ } ؛ وأحمد بن موسى والمنقري واللؤلؤي عن أبي عمرو : بحر عطفًا
على { مِنْ حَمِيمٍ } . ولما انقضى الإخبار بتقسيم أحوالهم وما آل إليه كل قسم منهم ،
أكد ذلك بقوله : { إِنَّ هَذَا } : أي إن هذا الخبر المذكور في هذه السورة { هُوَ *
حَقُّ الْيَقِينِ } ، فقليل : هو من إضافة المترادفين على سبيل المبالغة ، كما تقول :
هذا يقين اليقين وصواب الصواب ، بمعنى أنها نهاية في ذلك ، فهما بمعنى واحد أضيف على
سبيل المبالغة . وقيل : هو من إضافة الموصوف إلى صفته جعل الحق مبايناً لليقين ، أي
الثابت المتيقن . .

ولما تقدم ذكر الأقسام الثلاثة مسهباً الكلام فيهم ، أمره تعالى بتنزيهه عن ما لا يليق به
من الصفات . ولما أعاد التقسيم موجزاً الكلام فيه ، أمره أيضاً بتنزيهه وتسبيحه ،
والإقبال على عبادة ربه ، والإعراض عن أقوال الكفرة المنكرين للبعث والحساب والجزاء .
ويظهر أن سبح يتعدى تارة بنفسه ، كقوله : { سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى } ، ويسبحوه
؛ وتارة بحرف الجر ، كقوله : { فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ } ، والعظيم يجوز
أن يكون صفة لاسم ، ويجوز أن يكون صفة لربك . .